[70] الاشياء وإن دلفت (1) عساكره نحو بلد من البلدان لم يستطع أحد أن يحميه منه ألا ترى أن ملكا من ملوك الارض لو جمع خيله ورجله ليحمي بلاده من الجراد لم يقدر على ذلك ؟ أفليس من الدلائل على قدرة الخالق أن يبعث أضعف خلقه إلى أقوى خلقه فلا يستطيع دفعه ؟ انظر إليه كيف ينساب (2) على وجه الارض مثل السيل فيغشى السهل والجبل والبدو والحضر حتى يستر نور الشمس بكثرته، فلو كان مما يصنع بالايدي متى كان يجتمع منه هذه الكثرة ؟ وفي كم من سنة كان يرتفع ؟ فاستدل بذلك على القدرة التي لا (3) يؤودها شئ ولا يكثر عليها. تأمل خلق السمك ومشاكلته للامر الذي قدر أن يكون عليه، فانه خلق غير ذي قوائم لانه لا يحتاج إلى المشي إذا كان مسكنه الماء، وخلق غير ذي رية لانه لا يستطيع أن يتنفس وهو منغمس في (4) اللجة، وجعلت له مكان القوائم أجنحة شداد يضرب بها في جانبيه كما يضرب الملاح بالمجاذيف (5) جانبي السفينة، و كسي جسمه قشورا متانا متداخله كتداخل الدروع والجواشن لتقيه من الآفات، فاعين بفضل حس في الشم لان بصره ضعيف والماء يحجبه، فصار يشم الطعم من البعد البعيد فينتجعه (6) وإلا فكيف يعلم به بموضعه ؟ واعلم أن من فيه إلى صماخيه منافذ فهو يعب (7) الماء بفيه ويرسله من صماخيه (8) فيتروح إلى ذلك كما يتروح غيره من الحيوان إلى أن تنسم هذا النسيم، فكر الآن في كثرة نسله وما خص به

_____ (1) دلفت الكتيبة في الحرب: تقدمت. (2) انساب: جرى ومشى مسرعا. (3) لايؤودها أي لا يثقلها. (4) لجة الماء: معظمه. (5) المجذاف: ما تجرى به السفينة. (6) انتجع: طلب الكلا في موضعه. (7) أي يشرب أو يكرع بلا تنفس. (8) الصمخ: خرق الاذن الباطن الماضي إلى الرأس. * _____